٤٠٠٤
٤٥٥

Türkiyo Diya
Araştırmaları M.

مكتبة الدراسات الأدبية

١٣

# حافظ إبراهيم

## شاعر النيل

تأليف

الدكتور عبد الحميد سند الجندى

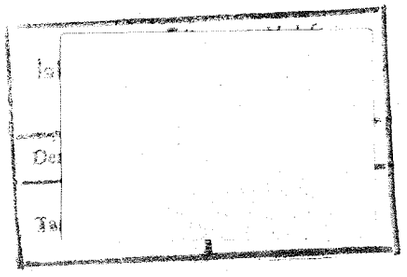

الطبعة الرابعة

دار المعارف

# الفهرس


صفحة

مقدمة الطبعة الثانية . . . . . ٧

مقدمة الطبعة الأولى . . . . . ٨

**حياة حافظ وسيرته** ١٥ — ٦٨

(١) مولده ونشأته . . . . . ١٥

(٢) حافظ المحامى . . . . . ١٨

(٣) حافظ فى المدرسة الحربية . . . . . ٢٠

(٤) حافظ الضابط . . . . . ٢٢

(٥) حافظ بلا عمل . . . . . ٣٤

(٦) حافظ وحواء . . . . . ٣٩

(٧) حافظ الموظف بدار الكتب . . . . . ٤٢

(٨) وفاة حافظ . . . . . ٤٤

(٩) أخلاقه وشخصيته . . . . . ٤٧

**ثقافة حافظ ومصادرها** ٦٩ — ٩٦

(١) القراءة . . . . . ٦٩

(٢) المجالس . . . . . ٧٣

(٣) الصحف . . . . . ٧٧

(٤) الأساتذة، وفيه نبذة عن البارودى ٨٣ والإمام محمد عبده ٩٠ ٨٢

**شعر حافظ** ٩٧—١٩٢

(١) معالمه ومقوماته . . . . . ٩٧

(٢) الوصف والخيال . . . . . ١١٢




الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع.

صفحة

(٣) المدح . . . . . ١٢٣
(٤) الرثاء . . . . . ١٢٨
(٥) معارض التاريخ . . . . . ١٤٦
(٦) الوطنيات . . . . . ١٥٢
(٧) الشكوى . . . . . ١٧٤
(٨) الفكاهة . . . . . ١٧٩
(٩) الأخطاء والسرقات . . . . . ١٨٦

خاتمة القول فى حافظ ١٩٣–٢٢٣

(١) بين حافظ وشوقى . . . . . ١٩٣
(٢) كتب حافظ . . . . . ٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الثانية

عندما ظهر هذا الكتاب فى طبعته الأولى منذ سنوات استقبله بعض الأدباء بالرضا والارتياح ، وأزْجوْا إلىّ التهنئة خالصة والشكر جزيلا ، لأنهم وجدوا فيه — على حد قولهم — دراسة واعية منصفة بريئة من التحيّف والهوى، وكان القصد منها خدمة الحق والأدب والفن جميعاً .

واستقبله البعض الآخر — وهم بحمد الله قليل — بالسخط والازورار ، ووجهوا إلىّ سهاماً من النقد المتهافت الخالى من الموضوعية ، واعتدّونى — وأنا أستاذ جامعى كما يقولون — رجلا أبغى الشهرة والالتماع على أنقاض صرح شامخ ظلّ قائماً فى تقدير المتأدبين عشرات السنين .

ولكنى أقرر — فى غير ما تحفظ أو احتياط — أننى مقتنع كل الاقتناع بما جاء فى هذا الكتاب من آراء وأحكام ، لأننى لم أصدرها إلا بعد دراسة مستأنية عميقة مستمدّة من شعر الرجل وحياته وسيرته والظروف التى اختلفت عليه . وبذلك أعطيتُ الرجل حقه فى غير بخس ، ووضعته فى مكانه الخليق به . وحسبى أن أكون راضياً مستريح الضمير .

وإنى لأرجو — ملحّاً فى الرجاء — أن يكون نقد هؤلاء الناس موضوعيّاً ، تكون غايته الخير والحق والوصول إلى الحقيقة .

أما الابتهار والتصدّى فلا طائل منهما . . . والسلام على من اتبع الهدى .

عبد الحميد سند الجندى

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

عُهد إلىّ أن أقوم بدراسة شخصية أدبية معاصرة لطالبات الليسانس بقسم اللغة الإنجليزية بكلية البنات بجامعة عين شمس ، فنثرت الكنانة بين يدىّ واصطفيت شخصية كنت أحس لها فى قرارة نفسى منذ أن تمزّزتُ طعمَ الأدب بشىء غير قليل من العطف المقرون بالتقدير والإشفاق .

وسِرّ ذلك أن « شاعر النيل » قاسَى فى فجر حياته ضروباً مختلفة من الحرمان وألواناً شتى من البؤس والمتربة . هذا إلى ما وَقر فى أذهاننا من أنه كان لسانَ صدق للشعب ، يعبر عن آلامه وآماله ، ويرسم له سبيل الوصول إلى حياة حرة كريمة .

من أجل ذلك كنا نشعر — نحن شباب العلم — بأن حافظاً قريب إلى نفوسنا ، محبب إلى قلوبنا ، نجد فى قراءة شعره ما يلذ عقولنا ويَقرى نفوسنا أُنساً وإمتاعاً . وزادنا إقبالا على شعره ما كنا نحسه فيه من ديباجة مونقة وغور قريب لا يكدّ الذهن ولا يعنّى الفكر .

وكنت إبان الطلب أجد فى نفسى رغبة مُلِحّة فى دراسة هذا الشاعر دراسة عميقة ، ولكن كان يحول بينى وبين ذلك ما يشغل طالب الجامعة من درس وتحصيل .

ثم انغمرتُ فى خضمّ الحياة بعد الانتهاء من دراستى الجامعية ، وران على علاقتى بحافظ رُكام كثيف من النسيان كاد يحبّ ما بينى وبينه من وثيق الصلة .





وتطرّحت السنون وعُينتُ مدرساً بكلية البنات ، فلم تكد تسنح الفرصة حتى اهتبلتها فى غبطة وجذل لأحقق أمنية كانت تراودنى منذ أمد بعيد .

فأخذت أقرأ شعر الرجل مستأنياً ، وأقرأ كل ما كُتب عنه قراءة متئدة ، فتبين لى بعد ذلك أن حافظاً قد خدعنى عن نفسه ، وأنه قد عزَب عنى الكثير من حقيقة فنه وشخصيته . وتبين لى كذلك أنه لم يأخذ حظه من الدراسة المفصلة الصادقة كصنوه شوقى ... فقد كُتبت عن حافظ بضعُ مقالات وصدر فى دراسته قليل من الكتب ، ولكن ذلك لم يكن لينقع لنا غلة ، لأن الكثير منهم كانوا يسرفون فى إطرائه إسرافاً لا حدّ له ، حتى لقد غلا البعض فجعله زعيم شعراء العربية . وهاجمه آخرون هجوماً فيه عنف وفيه شدة .

ولعل أعرف المؤلفات التى وُضعت عن حافظ المقالات الرائعة التى دبجتها يراعة أستاذنا عميد الأدب الدكتور طه حسين ، ولمّ شتاتها فى كتاب سماه « حافظ وشوقى » ، ولكنى أستشف منه ميلا إلى حافظ وتحاملا على شوقى .

ثم شاءت وزارة المعارف أن تجمع شعر حافظ ، فتجرّد لهذا الأمر أستاذنا الجليل المرحوم الدكتور أحمد أمين وزميلاه المرحوم الأستاذ أحمد الزين والأستاذ إبراهيم الإبيارى . وقد صدّر الدكتور الديوان بمقدمة طويلة تناول فيها حياة الشاعر وشعره . وهذه المقدمة يجد الباحث العجِل بعض بغيته فيها ، ولكنها على كل حال ليست بذات غناء كبير .. وليس من ريب فى أن الظروف السياسية التى كانت تختلف على البلاد آنذاك هى التى دفعت المرحوم الدكتور إلى أن يُعلّى من شأن الرجل فى غير احتياط وأن يردّ عنه كل شبهة . وكان ذلك فى غضون عام ١٩٣٧.

وقبل ذلك بسنوات خصّص الشاعر المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى عدداً من مجلة « أبولو » ( يوليه سنة ١٩٣٣ ) فى حافظ ، وقد توخى كثير من الأدباء الذين اشتركوا فى تحرير هذا العدد بعض الصدق والإنصاف ، ولكنهم لم يبلغوا من ذلك ما كنت أروم . بيد أن بعضهم ممن اتصل بحافظ قد أظهرنا على

كثير من طباعه وصفاته ، وبخاصة المرحومان الشيخ عبد الوهاب النجار والأستاذ إبراهيم دسوقى أباظة .

وفى عام ١٩٤٧ أصدرت دار المعارف عدداً خاصًّا من مجلة « الكتاب » بمناسبة مرور خمسة عشر حولا على وفاة الشاعرين الكبيرين . وهذا العدد من أقوم ما كُتب عنهما ، وقد وجدت فيه كثيراً مما كنت أبتغى ، وأعجبنى أن هؤلاء الأدباء الأفاضل كانوا يرعون الحق بقدر ما جهِدوا ، إذ كان يحدوهم إلى ذلك سلامة النية وسواء القصد .

وفى العام نفسه صنع الأديب الفاضل الأستاذ حسن كامل الصيرفى كُتيِّباً صغيراً قدّم لنا فيه دراسة رصينة هادئة عن الشاعرين ، بريئة من التحامل والهوى ، ولكنه ترك أموراً كانت خليقة بالدرس والاستقصاء .

ثم ظهر بعد ذلك كتاب فى سلسلة « اقرأ » للأديب الدكتور سامى الدهان اسمه « شاعر الشعب » ، كله — من أوله إلى آخره — دفاعٌ حارٌّ عن حافظ وتمجيد لشعره .

وعلى عكس ذلك ما فعله المرحوم الأديب الكبير إبراهيم عبد القادر المازنى ؛ فقد نشر فى أوائل هذا القرن بضع مقالات فى صحيفة « عكاظ » كانت كلها هجوماً عنيفاً على حافظ ومحاولة للنيل منه والحط من قدره .

ومنذ بضعة أشهر أصدر الشاعر الأديب الأستاذ أحمد محفوظ كتابه « حياة حافظ إبراهيم » . والأستاذ محفوظ اتصل بحافظ عن كثب ولازمه وتلمذ عليه واشتغل معه فى القسم الأدبى بدار الكتب ، فوقف بذلك على الكثير من طباعه وسجاياه وعاداته . وهذا الكتاب يُعنى بحياة حافظ عناية طيبة كما يفهم من عنوانه . وقد كشف لنا المؤلف عن كثير من حياة الرجل الخاصة ، وأتحفنا بقدر لطيف من فكاهاته ونوادره التى تنمّ عن بديهة حاضرة وخاطر سريع وذكاء لمّاح . ولم ينس أن يُفرد فى نهاية الكتاب فصلا عن « فن حافظ » ينبىء — على إيجازه — عن فهم دقيق لشعر الرجل . وهذا الكتاب



خفيف الروح لطيف المحمل ، لا تكاد تقرأ السطر الأول منه حتى تتوق نفسك إلى أن تأتى عليه . وقد أفادنى كثيراً فى الوقوف على حياة حافظ وخلقه ومواهبه وعلاقاته بمرءوسيه ورؤسائه وصلاته بعلية القوم ورجالات الدولة.

وخصّ أستاذنا الكبير عباس محمود العقاد حافظاً بمقال فى كتابه « شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى » . وهذا المقال فيه عمق خصيب تعوداناه دائماً من الأديب العظيم فى أبحاثه الأدبية . وفى الكتاب دراسة طيبة عن الشاعر « محمود سامى البارودى » أستاذ حافظ الأكبر ومثله الأعلى . وكانت هذه الدراسة خير معوان لنا — إلى جانب المصادر الأخرى — فى إزجاء صورة صادقة عن رائد الشعر العربى فى العصر الحديث .

ووضع الأستاذ « روفائيل مسيحة » كتاباً عن « حافظ إبراهيم الشاعر السياسى » تناول فيه شعر حافظ الذى يتصل بالسياسة ليس غير . وأول ما يبدهك فى هذا الكتاب أن الباحث قد تجرّد للدفاع عن مواقف حافظ إزاء الأحداث السياسية فى غير ما تحفظ ، محابياً للشاعر محاباة صارخة .

وهناك المقالات التى كُتبت عن حافظ وجمعها الأديب الدمشقى السيد أحمد عبيد مع ما كُتب عن شوقى فى كتاب سماه « ذكرى الشاعرين » . وكذلك المقالات القيمة التى كتبها عنه الضابط الأديب السيد أحمد الطاهر ، ولكنه نحا فيها نحواً آخر لاتفيد منه الدراسات الأدبية الخالصة كثيراً .

هذا — فيما أعلم — هو كل حظ حافظ من الدراسة . وأنت ترى أنه لم يوضع عنه كتاب جامع يتناوله بالدراسة المفصلة العميقة المستقيمة على غرار الكتاب القيم الذى ألفه صديقنا الأديب الباحث الدكتور شوقى ضيف عن « شوقى شاعر العصر الحديث » مثلا . فهذا الكتاب يعتبر — فى نظرى — من خير الدراسات الأدبية التى تمتاز بالعمق والخصب والنزاهة .

وقد أردت أن أضع عن حافظ كتاباً يقوم على الدراسة المستفيضة التى سَداها الإنصاف ولُحمتها الصدق . وقد بدأته بالحديث عن نشأته وحياته بقدر